

2018

## ضوابط تلقي الأخبار ونقلها في القرآن الكريم، وقفات مع قول الله عز وجل : وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به.."

Ziad Hajj

Jinan University, [ziad.hajj@jinan.edu.lb](mailto:ziad.hajj@jinan.edu.lb)

Follow this and additional works at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/aljinan>



Part of the [Islamic Studies Commons](#)

### Recommended Citation

Hajj, Ziad (2018) "ضوابط تلقي الأخبار ونقلها في القرآن الكريم، وقفات مع قول الله عز وجل : وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به..", *الجنان Al Jinan*: Vol. 10 , Article 8.

Available at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/aljinan/vol10/iss1/8>

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in *الجنان Al Jinan* by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact [rakan@aarj.edu.jo](mailto:rakan@aarj.edu.jo), [marah@aarj.edu.jo](mailto:marah@aarj.edu.jo), [u.murad@aarj.edu.jo](mailto:u.murad@aarj.edu.jo).

## ضوابط تلقي الأخبار ونقلها في القرآن الكريم وقفات مع قوله تعالى:

﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ النساء: ٨٣

DOI: 10.33986/0522-000-010-008

### المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد الهادي الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فالمجتمع المسلم مجتمع مترابط متماسك، لا تؤثر فيه الشائعات ولا الأراجيف، ولا ينتابه من القلاقل ما يبعث على الخوف والحزن بين عباد الله، لأن المرجعية فيه هي لرسول الله المرشد القائد القدوة صلوات الله وسلامه عليه، ومن بعده لأولي الأمر الذين يستنبطون من كتاب الله ومن سنة رسول الله ما يحققون به المصلحة العامة للمجتمع المسلم.

ولقد أرشد الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين إلى هذا الأمر الذي هو في غاية الأهمية، فقال جل شأنه: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ النساء: ٨٣.

آية عظيمة جليلة، فيها من الإرشاد، وفيها من البلاغ والموعظة لعباد الله المؤمنين ما نحن بأمس الحاجة إليه، خاصة في أيامنا هذه التي اتسعت فيها دائرة الإعلام وكثرت وسائله وانتشرت بين العامة والخاصة، فكثر القيل والقال، وفشت الأخبار سقيمها وصحيحها، وباتت العواطف هي الحكم والمرجع، وابتعد الناس عن هدي القرآن الكريم في تلقي الأخبار وتمحيصها.

هذا السبب دفعني لأن أتفيًا ظلال هذه الآية الكريمة طمعاً في استخراج بعض ما حوته من

إرشادات تضبط حركة ثورة الإعلام المعاصر وفق معايير شرع الله الحكيم، ليكون الإعلام أداة نفع وبناء، بدل أن يكون معول هدم وفساد.

ومخطط البحث على النحو التالي:

مقدمة: ذكرت فيها الدوافع التي كانت وراء اختيار الموضوع، والخطة التي سرت عليها.

تمهيد: ذكرت فيه سبب نزول الآية الكريمة مع تفسير إجمالي لها.

ضوابط التلقي المستنبطة من الآية الكريمة، وهي التالية:

١- البعد عن تتبع الإشاعات، ٢- التثبت من الأخبار قبل نقلها، ٣- البعد عن الظن السيء

بالآخرين، ٤- أمانة النقل، ٥- مراعاة الحكمة وواقع الحال في كيفية النقل.

ثم الخاتمة والفهارس.

والله أسأل أن يوفقني للصواب ويسدّ دني، ويجنبني الزلل، وأن يجعله عملاً نافعاً خالصاً

لوجهه الكريم، إنه سميع قريب.

## التمهيد

سبب نزول الآية الكريمة أنّ المنافقين وبعض ضعاف الإيمان كانوا يترصدون الأخبار ويسترقون السمع من هنا وهناك في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا وصلهم خبر عن نصر حققه رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو سرية من سراياه نشره وبثّه بين المؤمنين في مجتمع المدينة من غير تثبت أو تحقق من صحة هذا الخبر، وإن وصل إلى أسماعهم أنّ هزيمة وقعت لسرية من السرايا بثوا هذا الخبر المحزن بين عباد الله المؤمنين من غير تثبت ولا تحقق من صحة هذا الخبر، وإذا وصل إلى أسماعهم أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد فعل أمر معين فإنهم ينشرون هذا الخبر قبل أن ينشره رسول الله أو من ينبيه الرسول الكريم لهذه المهمة.

قال الإمام البغوي في تفسيره لسبب النزول<sup>(١)</sup>: وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَبْعَثُ السَّرَايَا فَإِذَا غَلَبُوا أَوْ غَلِبُوا بِأَدْرَ الْمَنَافِقُونَ يَسْتَخْبِرُونَ عَنْ حَالِهِمْ، فَيُفْشَوْنَ وَيُحَدِّثُونَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يُحَدِّثَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيُضَعِفُونَ بِهِ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى «وَإِذَا جَاءَهُمْ» يعني: المنافقين، «أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ» أي: الفتح والغنيمة، «أَوْ الْخَوْفِ» والقتل والهزيمة، «أَذَاعُوا بِهِ» أشاعوه وأفشوه، «وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ» إلى رأيهِ، وَلَمْ يُحَدِّثُوا بِهِ حَتَّى يَكُونَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الَّذِي يُحَدِّثُ بِهِ، «وَالَّذِينَ الْأَمْرُ مِنْهُمْ» أي: ذوي الرأي من الصحابة مثل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، «لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ» أي: يستخرجونه،

(١) انظر معالم التنزيل في تفسير القرآن للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي ٦٦٧/١.

وهم العلماء، أي: علموا ما ينبغي أن يكتفوا وما ينبغي أن يُفُشَى، وقال عكرمة: يستنبطونه أي: يحرصون عليه ويسألون عنه، وقال الضحاك: يتبعونه، يريد الذين سمعوا تلك الأخبار من المؤمنين والمنافقين، ولوردوه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وإلى ذوي الرأي والعلم، لعلمه الذين يستنبطونه منهم، أي: يحبون أن يعلموه على حقيقته كما هو. هـ.

والاستنباط: الاستخراج، يقال: استنبط الماء إذا استخرجه، واستنبطه واستنبط منه علماً وخبراً ومالاً: استخرجه. واستنبط الفقيه إذا استخرج الفقه الباطن باجتهاده وفهمه، قال الله عز وجل: «لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ»

قال الزجاج: معنى يستنبطونه في اللغة يستخرجونه، وأصله من النبط، وهو الماء الذي يخرج من البئر أول ما تُحَفَرُ<sup>(١)</sup>.

كلنا يعلم ما للإعلام من دور بالغ الأهمية، وما يترتب عليه من مفسدات عظيمة إذا لم يقتزن بالتثبت والتحقق، وإذا لم يكن الإعلامي على درجة عالية من الحكمة في طرح الأخبار ومن المراعاة لواقع الحال.

والخبر الواحد ينشره شخص ما بعد تثبته منه، ويلفّه بثوب الحكمة والتعقل ومراعاة واقع الحال فيكون هذا الخبر باعثاً على الراحة والطمأنينة بين أبناء المجتمع، والخبر نفسه ينقله آخر من غير تثبت ولا تعقل ولا مراعاة للواقع فيكون له الأثر الفظيع على المجتمع، ويبعث على الخوف والبلبلة، وينشر القلاقل بين عباد الله.

فالإعلام دوره بالغ الخطورة، من هذا المنطلق ولهذا الاعتبار أرشد الله تعالى عباده المؤمنين إلى ضرورة التثبت والتحقق قبل نقل الأخبار، وإلى أمر آخر لا يقل أهمية عن الأول؛ وهو الحكمة ومعرفة الكيفية المثلى التي تنقل من خلالها الأخبار، وكذا معرفة ما يحقق نقله المصلحة العليا للمجتمع مما لا فائدة مرجوة من نقله، بل قد يترتب على نقله مفسدة، فقال سبحانه: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ النساء: ٨٣.

والآية الكريمة ترشدنا إلى عدة أمور لا بد من أخذها بعين الاعتبار، والتزامها كضوابط لكيفيات تلقي الأخبار ونشرها، ليكون الإعلام وسيلة ناجحة تبث الطمأنينة في النفوس، وتحقق مصلحة المجتمع.

### الضابط الأول: البعد عن تتبع الإشاعات وعن بث القلاقل بين أفراد المجتمع.

فالإنسان المسلم أبعد الناس عن أن يكون إمعة تحركه الإشاعات والأراجيف يمّنة ويسرة،

(١) انظر لسان العرب مادة: نبط، ٧/٤١٠.

وخاصّة العاملون في مجال الإعلام منهم، بل إنه يُعمل التصفية في الأخبار المتلقاة ليتوصل من خلالها إلى معرفة ما يصلح للنشر فينشره، ممّا يوصل نشره إلى مفسدة فيحجبه.

ولقد حذر الله سبحانه وتعالى المؤمنين من هذا، فبيّن خطره وإثمه في معرض الآيات التي تحكي قصة الإفك وما صاحبها من أحداث كادت أن تؤدّي إلى فتنة عظيمة لولا تأييد الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم، ورحمته بالمؤمنين وتأديبه لهم.

قال تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّنِّكِمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ١٥﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَنَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ١٦ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ١٧ وَبَيَّنَّ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَةَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ١٨ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ١٩﴾ النور: ١٥ - ١٩

قال الشيخ السعدي في تفسيره: (إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّنِّكِمْ) أي: تلقّفونه، ويلقي بعضكم إلى بعض، وتستوشون حديثه، وهو قول باطل، وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم، والأمران محظوران؛ التكلم بالباطل، والقول بلا علم، (وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا) فذلك أقدم عليه من أقدم من المؤمنين الذين تابوا منه وتطهروا بعد ذلك، (وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ) وهذا فيه الزجر البليغ، عن تعاطي بعض الذنوب على وجه التهاون بها.

(وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ) أي: وهلا إذ سمعتم - أيها المؤمنون - كلام أهل الإفك قلتم منكرين لذلك، معظمين لأمره: (مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا) أي: ما ينبغي لنا وما يليق بنا الكلام بهذا الإفك المبين، لأنّ المؤمن يمنعه إيمانه من ارتكاب القبائح (سبحانك هَذَا بُهْتَانٌ) أي: كذب عظيم.

(يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ) أي: لنظيره من رمي المؤمنين بالفجور، فالله يعظكم وينصحكم عن ذلك، ونعم المواعظ والنصائح من ربنا، فيجب علينا مقابلتها بالقبول والإذعان والتسليم والشكر له على ما بيّن لنا.

وَبَيَّنَّ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ الْمَشْتَمِلَةَ عَلَى بَيَانِ الْأَحْكَامِ وَالْوَعِظِ وَالزَّجْرِ وَالتَّرْغِيبِ وَالتَّرْهيبِ، يوضحها لكم توضيحاً جلياً، وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ.

(إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ) أي: الأمور الشنيعة المستقبحة المستعظمة، فيحبّون أن تشتهر الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم موجع، وذلك لغشه لإخوانه المسلمين، ومحبة الشر لهم، وجراءته على أعراضهم، وإذا كان هذا الوعيد لمجرد محبة أن تشيع الفاحشة،

واستحلاء ذلك بالقلب، فكيف بما هو أعظم من ذلك من إظهاره ونقله؟ .

وكل هذا من رحمة الله بعباده المؤمنين، وصيانة أعراضهم، كما صان دماءهم وأموالهم، وأمرهم بما يقتضي المصافاة، وأن يحب أحدكم لأخيه ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه، وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ، فلذلك علمكم، وبين لكم ما تجهلون<sup>(١)</sup>.

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول في الحديث الشريف: « كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع »<sup>(٢)</sup>.

وقد أورد الحديث الإمام البغوي في شرح السنة له، وأورد معه أثراً مفسّرة عن بعض الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين<sup>(٣)</sup>:

« قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنْ كَانَ الشُّؤْمُ فِي شَيْءٍ، فَفِيمَا بَيْنَ اللَّحْيَيْنِ؛ يَعْنِي: اللِّسَانَ، وَمَا شَيْءٌ أَحْوَجُ إِلَى سَجْنٍ طَوِيلٍ مِنَ اللِّسَانِ.

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنْذَرَكُمْ فُضُولَ الْكَلَامِ، بِحَسَبِ أَحَدِكُمْ مَا بَلَغَ حَاجَتَهُ، وَقَالَ: أَكْثَرَ النَّاسِ خَطَاً يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ خَوْضاً فِي الْبَاطِلِ.

وَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَا خَيْرَ فِي الْحَيَاةِ إِلَّا لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ: صُمُوتٌ وَاعٍ، وَنَاطِقٌ عَالِمٌ، وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: الْبَلَاءُ مُوَكَّلٌ بِالْقَوْلِ، وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: الْكَلَامُ بِمَنْزِلَةِ الْعُطَاسِ، قَلِيلُهُ دَوَاءٌ، وَكَثِيرُهُ دَاءٌ».

وفي واقعنا المعاصر نجد الكثير من وسائل الإعلام وخاصة المراثية منها تسلط الضوء على أخبار الهرج والمرج والمسلسلات الخالية من كل فائدة، فضلاً عن الهابط منها، والمشجع على الرذيلة والخيانة وتفكك الأسر، الذي يؤدي إلى تفكك المجتمع، وفي الغالب في هكذا مسلسلات يكون الخائن هو بطل القصة، وتتنصر الخيانة والرذيلة في النهاية، وهذا بلا شك له أثر بالغ الخطورة على الشباب والفتيات الذين يتابعون بشغف تلك المسلسلات، فتقلب لديهم الموازين، ويصبح المعروف لديهم منكراً، والمنكر معروفاً.

والذي ينبغي على وسائل الإعلام فعله هو وضع خطة لعرض البرامج صادرة عن مجلس حكماء، يضعون نصب أعينهم نشر الفضيلة ومكارم الأخلاق والحث على الترابط الأسري والمجتمعي والوطني، لا أن يتبعوا في برامجهم ما قل ثمنه من البرامج، ولو خلا من القيم والمبادئ.

(١) انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ص ٥٦٣ بتصرف.

(٢) رواه الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه في باب النهي عن الحديث بكل ما سمع ١٠/١.

(٣) انظر شرح السنة للبغوي، باب حفظ اللسان ٣١٩/١٤.

والأخطر من ذلك ما يتعلق ببرامج الأطفال التي تعتمد على الشخصيات المرعبة شكلاً ومضموناً، والبعيدة كل البعد في محتواها عن الواقعية؛ بل حتى عن الخيال، والداعية إلى العنف، مما يؤثر سلباً على سلوك الأطفال والأولاد الذين يقضون غالب أوقاتهم على التلفاز خاصة في الإجازات والعطل المدرسية.

### الضابط الثاني: التثبت من الأخبار قبل نقلها.

فعند سماعك أيها المسلم لخبر معين عليك أن تسارع إلى تتبعه ومعرفة مصدره، وهل هو ثقة أم مطعون بعد الله، والسبيل إلى ذلك يكون عبر مراجعة أولي الأمر - أهل الرأي والعقل والمشورة - والتماس رأيهم، لأن نشر الخبر قبل التثبت منه ينتج عنه من المفساد ما يصعب على المجتمع التخلص من تبعاتها بعد ذلك، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحِرُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ الحجرات: ٦.

قال الإمام النسفي<sup>(١)</sup>: أجمعوا أنها نزلت في الوليد بن عقبة، وقد بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقات بني المصطلق وكانت بينه وبينهم إحنة<sup>(٢)</sup> في الجاهلية، فلما شارف ديارهم ركبوا مستقبلين إليه، فحسبهم مقاتليه، فرجع وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: قد ارتدوا ومنعوا الزكاة، فبعث خالد بن الوليد فوجدهم يصلون فسلموا إليه الصدقات فرجع.

وفي تكثير الفاسق والنبأ شياخ في الفساق والأنباء كأنه قال: أي فاسق جاءكم بأي نبأ فتوقفوا فيه، وتطلبوا بيان الأمر وانكشف الحقيقة، ولا تعتمدوا قول الفاسق، لأن من لا يتحامي جنس الفسوق لا يتحامي الكذب الذي هو نوع منه، وفي الآية دلالة قبول خبر الواحد العدل، لأننا لو توقفنا في خبره لسوينا بينه وبين الفاسق، ولخلا التخصيص به عن الفائدة. والتعرف لئلا تصيبوا قوماً بجهالة، يعني: حالة كونكم جاهلين بحقيقة الأمر وكنه القصة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين.

والفسوق: الخروج من الشيء، وفَسَقَتِ الرطبة، إذا خرجت عن قشرها. وفَسَقَ الرجل يَفْسُقُ ويفْسُقُ أيضاً، وفَسَقَ عن أمر ربّه، أي: خرج، ثم استعمل اللفظ في الخروج عن القصد بركوب الكبائر<sup>(٣)</sup>.

والندم: ضرب من الغم، وهو أن تفتّم على ما وقع منك تتمنى أنه لم يقع، وتندّم أي: أسف،

(١) انظر مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي ٣٥٠-٣٥١، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٧/٣٧٠.

(٢) الإحنة: الحقد، وجمّعها إحن وإحنات. انظر النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ١/٢٧، ولسان العرب لابن منظور مادة: أحن، ٨/١٣.

(٣) انظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري: مادة: فسق، ٤/١٥٤٣.

وَالنَّدَامَةُ: النَّحْسُ مِنْ تَغْيِيرِ رَأْيٍ فِي أَمْرٍ فَائَتْ، وَحَقِيقَتُهُ أَنْ يُلَوِّمَ نَفْسَهُ عَلَى تَقْرِيطٍ وَقَعَ مِنْهُ (١).

وقرأ حمزة والكسائي (فَتَنْبُتُوا)، والتثبَّت والتبيَّن متقاربان، وهما طلب الثبات والبيان (٢).

قال الإمام القرطبي (٣): وَفِي آيَةِ دَلِيلٍ عَلَى فُسَادِ قَوْلِ مَنْ قَالَ: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ كُلَّهُمْ عُدُولٌ حَتَّى تَثْبُتَ الْجُرْحَةُ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ بِالتَّثْبُتِ قَبْلَ الْقَبُولِ، وَلَا مَعْنَى لِلتَّثْبُتِ بَعْدَ إِنْفَاذِ الْحُكْمِ، فَإِنْ حَكَمَ الْحَاكِمُ قَبْلَ التَّثْبُتِ فَقَدْ أَصَابَ الْمَحْكُومَ عَلَيْهِ بِجَهَالَةٍ.

والآية وإن نزلت على سبب مخصوص، إلا أن الحكم فيها عام في بيان التثبَّت، وترك الاعتماد على قول الفاسق، إذ إن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (٤).

وفي واقعنا المعاصر يكثر التسرع في نقل الأخبار قبل التثبَّت منها، خاصة في وسائل التواصل الاجتماعي؛ (كالفيسبوك والتويتر) والواتساب، فبمجرد وقوع نظر أحدهم على خبر خاص أم عام يقوم بنشره على المجموعات، من غير أن يعمل التمهيد لاكتشاف حقيقة الخبر ومدى صحته، والأخطر من ذلك ما يتعلق بالروايات الحديثية والقصص المنسوجة من الخيال، والبعيدة كل البعد عن الصحة والواقعية، وهذه الروايات والقصص نجد الكثير منها على وسائل التواصل، ويتناقلها الفتيان والفتيات على أنها صحيحة لا شك فيها، وكأن قوله تعالى: ﴿فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْمُونَ لَا﴾ النحل: ٤٢ قد خفي عليهم، أو أن شهوة النقل والمشاركة على تلك المواقع قد حرمتهم من أنوار الهداية التي أرشدت إليها تلك الآيات الكريمة.

الضابط الثالث: البعد عن الظن السيئ بالآخرين، وعدم البناء عليه في الحكم عليهم وأخذ المواقف منهم.

وقد حذرنا القرآن الكريم من ذلك، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ الحجرات: ١٢.

قال الإمام ابن كثير في تفسيره (٥): يَقُولُ تَعَالَى نَاهِيًا عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الظَّنِّ، وَهُوَ التُّهْمَةُ وَالتَّخَوُّنُ لِلْأَهْلِ وَالْأَقَارِبِ وَالنَّاسِ فِي غَيْرِ مَحَلِّهِ؛ لِأَنَّ بَعْضَ ذَلِكَ يَكُونُ إِثْمًا مَحْضًا، فَلْيَجْتَنِبْ كَثِيرٌ مِنْهُ احْتِيَاظًا.

وقال سبحانه في شأن قصة الإفك: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ النور: ١٢.

(١) انظر تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي؛ مادة: ندم، ٤٨٥/٣٢.

(٢) انظر حجة القراءات لأبي زرعة ص ٢٠٩.

(٣) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢١٢/١٦.

(٤) انظر مفاتيح الغيب للفخر الرازي ٩٨/٢٨.

(٥) انظره ٢٧٧/٧.

قال القرطبي في تفسيره: هَذَا عَتَابٌ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلْمُؤْمِنِينَ فِي ظَنِّهِمْ حِينَ قَالَ أَصْحَابُ الْإِفْكَ مَا قَالُوا، وَقِيلَ: الْمَعْنَى أَنَّهُ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُقَيِّسَ فَضْلَاءُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَمْرَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ يَبْعُدُ فِيهِمْ فَذَلِكَ فِي عَائِشَةَ وَصَفْوَانَ أَبْعَدُ.

وَرَوَى أَنَّ هَذَا النَّظَرَ السَّدِيدَ وَقَعَ مِنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ وَامْرَأَتِهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهَا فَقَالَتْ لَهُ: يَا أَبَا أَيُّوبَ، أَسَمِعْتَ مَا قِيلَ؟ فَقَالَ نَعَمْ، وَذَلِكَ الْكَذِبُ! أَكُنْتَ أَنْتِ يَا أُمُّ أَيُّوبَ تَفْعَلِينَ ذَلِكَ؟ قَالَتْ: لَا وَاللَّهِ! قَالَ: فَعَائِشَةُ وَاللَّهِ أَفْضَلُ مِنْكَ، قَالَتْ أُمُّ أَيُّوبَ نَعَمْ.

فَهَذَا الْفِعْلُ وَنَحْوُهُ هُوَ الَّذِي عَاتَبَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ لَمْ يَفْعَلْهُ جَمِيعُهُمْ. وَمَعْنَى «بِأَنْفُسِهِمْ» بِأَخْوَانِهِمْ، فَأَوْجَبَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ إِذَا سَمِعُوا رَجُلًا يَقْذِفُ أَحَدًا وَيَذْكُرُهُ بِقَبِيحٍ لَا يَعْرِفُونَهُ بِهِ أَنْ يُكْرَهُوا عَلَيْهِ وَيَكْذِبُوهُ، وَتَوَعَّدَ مَنْ تَرَكَ ذَلِكَ وَمَنْ نَقَلَهُ.

وَلَا جُلْ هَذَا قَالَ الْعُلَمَاءُ: إِنَّ الْآيَةَ أَصْلٌ فِي أَنَّ دَرَجَةَ الْإِيمَانِ الَّتِي حَازَهَا الْإِنْسَانُ، وَمَنْزِلَةُ الصَّلَاحِ الَّتِي حَلَّهَا الْمُؤْمِنُ، وَلُبْسَةُ الْعَفَافِ الَّتِي يَسْتَتِرُ بِهَا الْمُسْلِمُ لَا يَزِيلُهَا عَنْهُ خَبْرٌ مُحْتَمَلٌ وَإِنْ شَاءَ، إِذَا كَانَ أَصْلُهُ فَاسِدًا أَوْ مَجْهُولًا<sup>(١)</sup>.

وقال السعدي رحمه الله: ثم أرشد الله عبادَه عند سماع مثل هذا الكلام فقال: (لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا) أي: ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ بَعْضُهُمْ بَبَعْضٍ خَيْرًا، وَهُوَ السَّلَامَةُ مِمَّا رُمُوا بِهِ، وَأَنَّ مَا مَعَهُمْ مِنَ الْإِيمَانِ الْمَعْلُومِ، يَدْفَعُ مَا قِيلَ فِيهِمْ مِنَ الْإِفْكَ الْبَاطِلِ، وَقَالُوا بِسَبَبِ ذَلِكَ الظَّنِّ: سُبْحَانَكَ عَنْ أَنْ تَبْتَلِيَ أَصْفِيَاءَكَ بِالْأُمُورِ الشَّنِيعَةِ، (هَذَا إِفْكَ مُبِينٌ) أي: كَذِبٌ وَبُهْتٌ، وَهَذَا مِنَ الظَّنِّ الْوَاجِبِ، حِينَ سَمَاعِ الْمُؤْمِنِ عَنْ أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ مِثْلَ هَذَا الْكَلَامِ أَنْ يَبْرِّئَهُ بِلِسَانِهِ، وَيَكْذِبُ الْقَائِلَ لِذَلِكَ<sup>(٢)</sup>.

وقال الزمخشري في تفسيره: وعدل عن الخطاب إلى الغيبة، وعن الضمير إلى الظاهر ليبالغ في التوبيخ بطريقة الالتفات، وليصرِّح بلفظ الإيمان، دلالة على أن الاشتراك فيه مقتضى أن لا يصدق مؤمن على أخيه، ولا مؤمنة على أختها قول غائب ولا طاعن، وفيه تنبيه على أن حق المؤمن إذا سمع قالة في أخيه، أن يبني الأمر فيها على الظن لا على الشك، وأن يقول بملء فيه بناء على ظنِّه بالمؤمن الخير: هَذَا إِفْكَ مُبِينٌ - هكذا بلفظ المصريح ببراءة ساحته - كما يقول المستيقن المطلع على حقيقة الحال، وهذا من الأدب الحسن الذي قلَّ القائم به والحافظ له، وَلَيْتَكَ تَجِدَ مَنْ يَسْمَعُ فَيَسْكُتُ وَلَا يَشِيعُ مَا سَمِعَهُ بِأَخَوَاتٍ<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر تفسير القرطبي ٢٠٢/١٢-٢٠٣ بتصرف.

(٢) انظر تفسير السعدي ص ٥٦٣ بتصرف.

(٣) انظر تفسير الكشاف للزمخشري ٢١٨/٣.

وقد رُوِيَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: وَلَا تَظُنَّنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجْتَ مِنْ أَخِيكَ الْمُسْلِمِ إِلَّا خَيْرًا، وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي الْخَيْرِ مَحْمَلًا<sup>(١)</sup>.

وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ وَيَقُولُ: «مَا أَطْيَبَكَ وَأَطْيَبَ رِيحَكَ، مَا أَعْظَمَكَ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكَ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لِحُرْمَةِ الْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ حُرْمَةً مِنْكَ، مَا لَهُ وَدَمُهُ، وَأَنْ يَظُنَّ بِهِ إِلَّا خَيْرًا»<sup>(٢)</sup>.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ»<sup>(٣)</sup>.

وقال الإمام القرطبي<sup>(٤)</sup> في تفسير قوله تعالى: (يا أيها الذين ءامنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم): لَا تَظُنُّوا بِأَهْلِ الْخَيْرِ سُوءًا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ مِنْ ظَاهِرِ أَمْرِهِمُ الْخَيْرَ، وَالظَّنُّ فِي حَدِيثٍ «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ» وَفِي الْآيَةِ هُوَ التُّهْمَةُ، وَمَحَلُّ التَّحْذِيرِ وَالنَّهْيِ إِنَّمَا هُوَ تَهْمَةٌ لَا سَبَبَ لَهَا يُوْجِبُهَا، كَمَنْ يَتَّهَمُ بِالْفَاحِشَةِ أَوْ يَشْرَبُ الْخَمْرَ مَثَلًا وَلَمْ يَظْهَرْ عَلَيْهِ مَا يَقْتَضِي ذَلِكَ.

وقال أيضاً<sup>(٥)</sup>: وَالَّذِي يُمَيِّزُ الظُّنُونُ الَّتِي يَجِبُ اجْتِنَابُهَا عَمَّا سِوَاهَا، أَنَّ كُلَّ مَا لَمْ تُعْرِفْ لَهُ أَمَارَةً صَحِيحَةً وَسَبَبٌ ظَاهِرٌ كَانَ حَرَامًا وَاجِبَ الاجْتِنَابِ، وَذَلِكَ إِذَا كَانَ الْمَظْنُونُ بِهِ مِمَّنْ شُوهِدَ مِنْهُ السِّرُّ وَالصَّلَاحُ، وَأُوْنِسَتْ مِنْهُ الْأَمَانَةُ فِي الظَّاهِرِ، فَظَنُّ الْفَسَادِ بِهِ وَالْخِيَانَةِ مُحَرَّمٌ، بِخِلَافِ مَنْ اشتهره النَّاسُ بِتَغَاطِي الرِّيبِ وَالْمُجَاهَرَةِ بِالْخَبَائِثِ.

#### الضابط الرابع: أمانة النقل.

وهذا يقتضي نقل الأخبار كما هي وكما تلقيت من غير زيادة أو نقصان، أو تصرف بها تصرفاً مُخَلَّاً لأجل مراعاة حظِّ نفس، أو رأي حزب أو جماعة، أو سياسة قنّة إعلاميّة، وهذا كله يعدّ قادحاً للأمانة، جاعلاً صاحبه وفاعله مرتكباً لكبيرة من أكبر الكبائر، ألا وهي شهادة الزور، قال تعالى في معرض ذكر أوصاف عباد الرحمن: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ الفرقان: ٧٢. قال الإمام البغوي في تفسيره<sup>(٦)</sup>: قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ: يَعْنِي شَهَادَةَ الزُّورِ، وَكَانَ عُمَرُ بْنُ

(١) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٧٧/٧، والدر المنثور للسيوطي ٥٦٥/٧.

(٢) رواه ابن ماجة في سننه: باب: حرمة دم المؤمن وماله، رقم ٣٩٢٢، وأورده ابن كثير في تفسيره ٢٧٧/٧، وقال: تفرد به من هذا الوجه.

(٣) رواه الإمام مالك في الموطأ ٩٠٧/٢؛ باب ما جاء في المهاجرة، رقم ١٥، والإمام البخاري في صحيحه: باب: ﴿يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن﴾ ١٩/٨، رقم ٦٠٦٦.

(٤) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٢١/١٦.

(٥) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٢١، ٣٢٢/١٦.

(٦) انظر معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي ٤٥٩/٣.

الْخَطَابُ يَجْلِدُ شَاهِدَ الزُّورِ أَرْبَعِينَ جَلْدَةً وَيَسْحَمُ وَجْهَهُ وَيَطُوفُ بِهِ فِي السُّوقِ. وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: يَعْنِي الْكَذِبَ.

وَأَصْلُ الزُّورِ تَحْسِينُ الشَّيْءِ وَوَصْفُهُ بِخِلَافِ صِفَتِهِ، فَهُوَ تَمْوِيهِ الْبَاطِلِ بِمَا يُوْهِمُ أَنَّهُ حَقٌّ، وَالتَّزْوِيرُ: تَزْيِينُ الْكَذِبِ، وَمِنْهُ شَاهِدُ الزُّورِ يُزَوِّرُ كَلَامًا<sup>(١)</sup>.  
وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَأَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْكِبَائِرِ، قَالَ: «الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ»<sup>(٢)</sup>.

وفي واقعنا المعاصر نجد الكثير من وسائل الإعلام يتصرفون في نشر الأخبار حسب اصطفاياتهم السياسية أو الحزبية، ولا ينقلون الخبر مجرداً عن تزيينه بأرائهم وأهوائهم، بل إن بعض هؤلاء يتبعون في نقل الأخبار والتصرف فيها المصلحة الذاتية والمادية منها على وجه الخصوص، فتراهم يتفنون في إبراز خبر ما وتقديمه على غيره وإعطاء مساحة أوسع له، مع أنه أقل أهمية من سواه، فالميزان عندهم هو المصلحة لا الأولويات التي ترضيها المهنية والحيادية والإنصاف، وكان هؤلاء لم ينصتوا لقول الحق سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوْا أَوْ نَعِزُّوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ النساء: ١٣٥

فالميزان حسب الهدي القرآني هو القسط والعدل، دونما نظر إلى الغنى والفقر، حتى إن كان الخبر متعلقاً بالمخالفين، فالقسط والعدل يعلوان على كل خلاف وبغضاء وخصومة، قال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ المائدة: ٨.

#### الضابط الخامس: التعقل ومراعاة الحكمة وواقع الحال في كيفية نقل الخبر.

فبعد التثبت من الخبر، والتأكد من كونه صالحاً للنشر، لا يكفي أن نُعمل فيه مجرد النقل بآية كيفية، بل الواجب على الناقل أن ينقله بالطريقة المثلى التي تحقق المصلحة العامة للمجتمع، وأسلوب الكلام له أثر فعال في إضفاء صورة مشرقة على الخبر تعكس صدقاً إيجابياً في نفوس السامعين، وسأضرب بعض الأمثلة على ذلك من سورة يوسف عليه السلام.

قال تعالى على لسان يوسف عليه السلام: ﴿قَالَ لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ

(١) نظر لسان العرب؛ فصل الزاي المعجمة ٤/ ٣٢٧.

(٢) رواه البخاري في صحيحه؛ باب ما قيل في شهادة الزور ١٧١/٢.

بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانُوا لَنَا  
أَنْ نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا  
يَشْكُرُونَ ﴿١﴾

يُستفاد من الآيات الكريمات أهميّة ذكر الكلام العامّ الذي لا يُحرج معه المدعو؛ فيوسف عليه السلام التزم خلال دعوته للفتيين عدم الطعن بهما وتضليلهما بعينهما، بل ذكر لهما ذلك بطريقة غير مباشرة، فأخبرهما أنّه ترك ملة القوم الذين ربيّ فيهم - وهم قومهما - بسبب أنّهم قوم لا يؤمنون بالله ولا يعتقدون بيوم الحساب، ولم يقل لهما: أنتما على ضلال وكفر، لأنّ هذا يؤدّي إلى نفورهما من دعوته، وأخذ موقف سلبيّ منها يكون حاجزاً مانعاً من وصول نور الحقّ والهداية إليهما، فوصلت الفكرة لهما دونما إحراج، وهذا الأسلوب الذي اتّبعه يوسف عليه السلام في إبلاغ دعوته أدخل إلى القلوب من نسبة الضلال والكفر إلى المدعوين، التي تكون نتيجتها ردّة فعل عكسيّة في الغالب.

موقف آخر من مواقف هذا النبي الكريم في حسن تعامله مع إخوته الذين بالغوا في ظلمه والكيد له أعظم الكيد، فقد أكرم نزلهم، وأحسن إليهم، وقابلهم بالحلم والكرم والصفح، حتّى أنّه لم يثرب عليهم، ولم يغيّرهم، ولم يؤيّدهم.

وما أدلّ على ذلك من مقولته لأبيه عليهما السلام أمام الملائ من قومه ومن أهل مصر كما ذكر السياق القرآني: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾ ﴿٢﴾، فلم يذكر حادثة الحبّ وما ارتكبه في حقّه، لأنّ يكون في ذلك حرج لإخوته، ولم يقل: من بعد أن ظلمني إخواني، بل قال: (من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخواني)، فأرجع المشكلة إلى الشيطان لا إلى الإخوة.

هذا الأسلوب الراقي في إذاعة الخبر يرشدنا إلى ضرورة تسليط الضوء على وجه الحُسن في الخبر، الذي يبشّر ولا ينفر، ويجمع ولا يفرّق، ويبعث على الأمان لا القلق.

فلو وصلك خبر عن فاجعة ألّمت بشخص ما، هل تبادر إلى إخبار أقرب الناس إليه، فينزل عليه الخبر كالصاعقة، أم أنك تمهّد لذلك بمقدّمات تيسّر لك إيصال الخبر بتلطّف من غير أن يكون له مضاعفات سلبية على هذا القريب.

من هنا تكمن أهميّة كميّة النقل، وأن تُحلّى بالحكمة والتعقّل، وأن تراعي حال المجتمع المتلقّي للخبر.

(١) سورة يوسف الآيتان ٣٧-٣٨.

(٢) سورة يوسف آية ١٠٠.

وصدق الله القائل: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أُولَئِ الْأَلْبَابِ﴾ البقرة: ٢٦٩.

## الخاتمة

الحمد لله الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً، والصلاة والسلام على من أرسله ربه شاهداً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، وبعد: فقد وفق الله الكريم لتدبر آية كريمة من كتاب الله تعالى، والوقوف على بعض أسرارها والفوائد المستنبطة منها، والقرآن الكريم هو الذكر والشرف لهذه الأمة، والهداية والرشاد للبشرية جمعاء، لا تنقضي عجائبه، ولا يخلق على كثرة الرد، ساد به السابقون الأولون، لأنهم رأوه رسائل هداية من ربهم، فتلوه حق تلاوته، وعملوا بحكمه، وآمنوا بمتشابهه، وتخلقوا بأخلاقه، فأسسوا حضارة لا زالت آثارها بادية إلى يومنا هذا، وعمرروا الأرض بالعدل والإحسان، فكان الأمن الاجتماعي والنفسي، وعلا المعروف، وزهق المنكر.

وما أحوجنا اليوم في مجتمعاتنا التي ابتعدت عن روح الإسلام وهدى القرآن في كثير من معاملاتنا وتعاملاتها إلى عودة صادقة إلى كتاب الله؛ نتدبر آياته لنضبط به حركتنا ومعاملاتنا وأخلاقنا، فهو وحده الهادي إلى سبل السلام، والباعث على حياة سعيدة هنيئة رضية، وصدق الله القائل: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ النحل: ٩٧.

وكان هذا البحث محاولة لإرشاد الخطاب عمومًا والديني خصوصاً، وتذكرة وموعظة للإعلاميين في عصر صار الكل مشاركاً في الإعلام عبر وسائل التواصل الاجتماعي، متأثراً ومؤثراً بما يلقي فيها من أخبار يضاهي فيها الغث السمين.

وتوصّلت بعد البحث إلى أنّ ضوابط التلقي المستنبطة من الآية الكريمة هي التالية:

البعد عن تتبع الإشاعات وعن بثّ القلاقل بين أفراد المجتمع.

التثبت من الأخبار قبل نقلها عبر تتبعها ومعرفة مصدرها، ومراجعة أهل الرأي والعقل

والمشورة والتماس رأيهم في ذلك.

البعد عن الظنّ السيئ بالآخرين، وعدم البناء عليه في الحكم عليهم وأخذ المواقف منهم.

أمانة النقل في الأخبار وتأديتها كما تلقّيت من غير زيادة أو نقصان، أو تصرف بها تصرفاً

مُخلاً لأجل مراعاة حظّ نفس، أو رأي حزب أو جماعة، أو سياسة قناة إعلامية.

٥- مراعاة الحكمة وواقع الحال في كيفية النقل.

وهذه هي أهم التوصيات المستفادة من البحث:

على وسائل الإعلام وضع خطة لعرض البرامج صادرة عن مجلس حكماء، يضعون نصب أعينهم نشر الفضيلة ومكارم الأخلاق والحث على الترابط الأسري والمجتمعي والوطني، وأن يتجنبوا عرض البرامج الخالية من القيم والمبادئ.

وأن يولوا اهتماماً خاصاً ببرامج الأطفال الهادفة، والموجهة إلى تنمية أذهانهم وعقولهم، وتركيز نفوسهم وصقلها بالأخلاق الحسنة.

عدم التسرع في نقل الأخبار قبل التثبت منها، خاصة في وسائل التواصل الاجتماعي؛ كالفايسبوك والتويتر والواتساب، وبالأخص ما يتعلق منها بالروايات الحداثيّة غير الموثوقة والقصص المكذوبة لما لها من أثر خطير على الفكر والعقل بغطاء من الدين.

على وسائل الإعلام أن يقلعوا عن التصرف في نشر الأخبار حسب اصطفاياتهم السياسية أو الحزبية، وأن ينقلوه مجرداً عن تزيينه بأرائهم وأهوائهم، بعيداً عن المصلحة الذاتية والمادية. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

### قائمة المصادر والمراجع

تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، مجموعة من المحققين، دار الهداية.

تفسير البغوي معالم التنزيل في تفسير القرآن لمحيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق عبد الرزاق مهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ.

تفسير القرآن العظيم، لإسماعيل بن كثير، دار الحديث - القاهرة - ط ١ - ١٤٠٨ هـ.

التفسير الكبير، لفخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - ١٤١١ هـ.

تفسير النسفي؛ مدارك التنزيل وحقائق التأويل لأبي البركات عبد الله بن أحمد النسفي، حققه يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب - بيروت، ط ١، سنة ١٤١٩هـ.

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠هـ.

الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، دار الكتب العلمية - بيروت،

ط ١، سنة ١٤٠٨ هـ.

حجة القراءات لأبي زرعة ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد، تحقيق سعيد الأفغاني، دار الرسالة.

- الدر المنثور للسيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، دار الفكر - بيروت.
- سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
- شرح السنة للبغوي محيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، ط ٢، سنة ١٤٠٣هـ.
- الصحيح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري أبي نصر إسماعيل بن حماد، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط ٤، ١٤٠٧هـ.
- صحيح البخاري المسمى بالجامع المسند الصحيح لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة - ط ١، ١٤٢٢هـ.
- صحيح مسلم، لأبي الحسن مسلم بن الحجاج - ترتيب فؤاد عبد الباقي - دار إحياء الكتب العربية - مصر - ط ١ - ١٣٧٥ هـ.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري أبي القاسم محمود بن عمرو، دار الكتاب العربي - بيروت، ط ٢، سنة ١٤٠٧ هـ.
- لسان العرب لابن منظور محمد بن مكرم، دار صادر - بيروت - ط ٢، ١٤١٤ هـ.
- موطأ الإمام مالك، رواية يحيى بن يحيى الليثي - دار النفائس - بيروت - ط ٨ - ١٤٠٤ هـ.